

التربية النفسية للشباب

د. علي القائمي :المؤلف

تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه :المصدر

ص321-326 :الجزء والصفحة

2023-03-08

903

ان عدم النمو في الجانب النفسي يؤدي بالإنسان والى حد ما، الى الحماسة او البله وكذلك الى الهبوط نحو مستوى الحياة الحيوانية. ولهذا فان عدم الاهتمام بالجانب النفسي يعد احد اهم العلل في نشوء المشاكل الاجتماعية.

ان النفس تشكل مجالاً لواقعات الحياة المادية الخارجية والموجدة لظروفها البناءة أو الهدامة، ومن هنا فان قسماً من برامج التنمية يجب ان يوجه لمعالجة هذه القضايا، كما يتحتم على الوالدين والمربين وضع كل ذلك في دائرة الاهتمام، وما يجب علينا التعرض له هنا يتعلق بقضايا الفكر والعاطفة والمواهب، بدءاً بالذاكرة وتداعي المعاني والذكاء وسرعة التنقل في هذا المجال، وهذه كلها تشكل أرضية لإدراك القيم الرفيعة والانسانية والشعور والرغبة في الوصول الى الكمال، وبعبارة أخرى السعي نحو تربية الشباب على طريقة تكامل النفس لا طريق الاضمحلال والتراجع.

• تربية الذكاء والتعقل:

ان امتلاك العقل والذكاء الكافي لأداء فعاليات ذهنية من قبيل التحليل الصحيح والقدرة على حل المعضلات والمطالعة والادراك وامكانية التفكير وابداء الرأي... الخ يعد من الضروريات وهذا لا يتأتى الا من خلال تنمية العقل بواسطة السلوكيات السليمة ومنع التقليد الاعمى وعدم الخضوع للنزوات والميول النفسانية.

فالعقل وسيلة للوصول الى الله ومعرفة الحق. وادراك المحسوسات الذي يشكل مقدمة لإدراك الحقيقة، ولا بد من توفير ارضية لكل ذلك. فيمكن بالتدريج ووضع البرامج المدروسة اىصال الشباب الى امتلاك الاخلاق السليمة والسلوك الاعتيادي وتجنب المشاكل في السنين اللاحقة.

ولأجل تنمية الذهن، هناك عدة عوامل مؤثرة في منحه القوة والقدرة لابد من توفيرها، من جملة الممارسات العملية واستنشاق الهواء الطلق. وتناول الاغذية الملائمة وسلامة المحيط وممارسات النشاطات العقلية والاستنتاجية، وتنمية المواهب وتوفير فرص الاكتشافات العلمية واجتناب الظنون غير المبنية على اسس علمية، والاهتمام بعلاقات العلة والمعلول واجتناب التقليد الاعمى والاتباع غير المحسوب و... الخ.

• تنمية الفكر:

لابد للآباء والمربين من السعي لتوفير ظروف واطواء نفسية مناسبة لتنمية افكار واخلاق الشباب ومنحهم فرص ملائمة لممارسة التفكير بحرية ولتجريب آثار ذلك على اوضاعهم. وقد اكدت الروايات الاسلامية على ضرورة مشاورة الآباء لأبنائهم في السبعة الثالثة من العمر. ربما لأجل هذا الغرض لابد من توفير محفزات الذهن لهم بصورة مستمرة. لتعرض امامهم مسائل بطلب منهم معالجتها بكافة ابعادها ثم استعراض النتائج.

هناك حالات يحصل فيها التلوث بسبب الافتقار الى الإشراف ولا بد لنا من القيام بغسل الذهن لأجل اصلاح الانحرافات وازالة التلوث، فالبداية تمر من اصلاح الفكر، وكل ذلك من خلال السير العملي المضبوط بالفكر الصحيح.

• تنمية القدرة على اصدار الاحكام:

لابد من منح الشباب فرص اصدار احكام صحيحة لأنهم سرعان ما يلجؤون الى عالم الحياة الاجتماعية ويواجهون القبيح والحسن والخير والشر، وبالتالي لابد لهم من اصدار الاحكام واتخاذ المواقع. ثم رسم اسلوب انجاز ذلك؛ فهم يحتاجون في مسار الحياة الى اصدار احكام على مساحة واسعة من الاشياء؛ وابداء الرأي ازاءها ومن الضروري ان نسألهم لكن علينا ان لا نقبل منهم كل ما يبدوونه من احكام ونكتفي احياناً بسماعها وسماع تفاسيرها وعللها وسبب اصدار تلك الاحكام. وبديهي فإننا سنسعى لإصلاح الاشتباهات ورفع الخلل والاطفاء. وحتماً في النهاية فإننا سنلاحظ الموفقيات المتكررة بمرور الزمن، ثم لابد أن نطلب من الشاب اصدار احكام حول تصرفاته، اذ أن الكثير من المنزلات تصادفه في مسار حياته، وربما فارق بعضها ولهذا علينا أن نطلب منه اصدار احكام دقيقة. الامر الذي يساهم في دفعهم لإصلاح تلك الاخطاء، ثم نسأله لو أن شخصاً ارتكب نفس الاخطاء فما الذي يصدرونه ضده من أحكام وأي تصرف يتصرفون تجاهه.

• تنمية الارادة:

كلنا نعلم أن الارادة عبارة عن تبديل قوة العقل الى افعال، أي تحويل الامور التي يرتضيها العقل الى افعال.

فبعد ان نحلل قضية ما ونبدي حولها وجهات نظر مختلفة فإننا نتخذ قرارا ازاءها ثم يتبلور بالفعل فيما بعد.

تقوية ارادة الشاب والمراهق حتى نمحهم فرصة اتخاذ قرارات جادة وانقاذهم من التردد والقلق وكي لا تهزمهم اي ريح ولا أن يتوقفوا عند أول اشارة للتوقف وطبعاً ان هذا يرتبط بالعقل.

ولكي تتقوى ارادة الشباب لابد من ان نحررهم من الضغوط الداخلية والخارجية لابد من ازالة ثم الجواب العديدة التي تفرض ضغوط بدون مبرر على افكارهم والاكتفاء بمراعاة اوامر الله فقط والسعي لكسب رضاه. ولغرض الانسجام مع الاهداف والغايات لابد من مراعاة التعاليم الدينية وقواعد العقل.

وضروري ايضاً أن يتحرر الشاب من الخوف او اللوم المتوقع من سلوك طريق الحق فاذا علم ان امرأ ما صحيح فعليه ان ينفذه، وان علم بأن امرأ ما غير صحيح تخلى عنه حتى لو سمعت الاوساط المحيطة للتأثير بطريق معاكس.

يجب ان يلزم الحق وان لا يخرج عنه فان خرج فمن الضروري ان يتم تنبيهه.

• توجيه العواطف:

من الضروري أن نحتفظ بالعواطف لنجعل الحياة جميلة وجذابة. فهي التي تحرك عجلات الحياة وتمنع توقفها وتحول دون تبيسها وجمودها. وتضفي عليها تنوعاً وتضيّق دائرة الملل.

لهذا لابد من أن يلتفت المربين ويبدلوا جهودا قصوى بخصوص العواطف وأن يصار الى تقييدها لكي تتسامى وهنا سنحتاج الى تقديم توجيهات مستمرة بالمشورة والتحكم في العواطف المتأججة اذ أن كل ذلك مفيد.

في تربية الشباب، يجب الحذر من جرح مشاعرهم والاقتصار على موارد الضرورة وبصورة محدودة جداً. فيجب أن لا تؤدي الاوامر والنواهي بهم الى العناد، وعندما يراد تنفيذ برامج توجيهية فلا بد من أن تكون خالية من اساليب الالهانة والتحقير لأنها قد تجر الى مواقف رافضة تعوق اي اصلاح لاحق.

ولتوجيه العواطف يجب السعي لتحديد العداوة والصداقة مع مراعاة قضية التولي والتبري الدينية كل ذلك وكما قال الامام الصادق (عليه السلام): «ان يحب في الله، يبغض في الله، يرضي في الله ويسخط في الله».

• نمو الابعاد الاخرى للشخصية:

تعد التربية هي العامل الاساس في النمو الذي يشمل كل الابعاد الحياتية، ولأجل بناء الانسان لابد من الانتباه لمسائل ست: المعرفة والجهل، الرضا والسخط، النوم واليقظة وهذه المسائل تحتاج الى توجيه وتحديد كل منها بدقة، فالشاب يحتاج الى المحبة والامان والاحساس برضا الآخرين وحمائتهم والى الغضب والقوة والقدرة على الاستدلال والمقارنة والاكتشاف وتحمل الحزن والعذاب والسعادة والتعاسة والفرح والسرور والوصال والانقطاع ومعرفة الخطأ والصواب والاطمئنان بالله. والثقة بالنفس وامكانية وزن الامور، الارضية الروحية المتينة.. الخ وكل ذلك لابد من أن نهيه لهم نحن بأنفسنا ورعايتنا.

والشاب يحتاج ايضا الى بناء نفسه وتربيتها وتنشيطها، كذلك حفظ نفسه من اخطار عديدة والانتباه الى مظاهر شخصيته، فمتابعة الميول الروحية والجسمية، تعلم الحقائق والاستقلال. العزم والارادة. الجرأة والشجاعة، القابلية على المقارنة والاضطلاع بتنفيذ الاوامر، والتفكير المستقيم والنظرة الواقعية والاهداف الخيرة هي كلها مهمات يؤديها الالباء.

ويحتاج الشاب كذلك الى التفكير بالتناقضات والصراعات. واتخاذ القرارات الصحيحة. وبذل الجهد لإصلاح الاوضاع من حولها وطبعاً يحتاج الى تشخيص الصواب من الخطأ.

ولابد في كل عمليات النمو والتربية ابعاده عن مناطق الانزلاق والانحراف بصورة تلقائية
فان كل الجهود المبذولة في هذا الصعيد لن تذهب هدراً.